

تفكيك المركزية القبلية: الصعلوك كعلامة فارقة في شعرتأبط شرًا

- قراءة ما بعد بنوية في قصيدة "يا عيدُ مالكُ من شَوْقٍ وإِراقٍ"

Deconstructing Tribal Centrality: The Sa'lūk as a Distinctive Marker in the Poetry of Ta'abbaṭa Sharran A

Post-Structuralist Reading of the Poem "Yā 'Īdu Mā Laka Min Shawqin wa-Īraqi"

د. داود نصر* جامعة باتنة 1 (الجزائر)، daoud.necar@univ-batna.dz

تاريخ النشر: 2026-03-30

تاريخ القبول: 2026-03-04

تاريخ الاستلام: 2026-01-25

ملخص: تسعى الدراسة إلى تفكيك المركزية القبلية في الشعر الجاهلي عبر قراءة ما بعد بنوية لقصيدة تأبط شرًا، بالاعتماد على التفكيكية الدريدية، للكشف عن وعي صعلوكي مضاد يتحدى النسق القبلي، ويعبر عن أزمة الفرد داخل المنظومة الجماعية السائدة. وتبين النتائج أن القصيدة، عبر تقويض الثنائيات وبناء ذات صعلوكية متمردة، تؤسس عالمًا شعريًا بديلاً يهدم قيم القبيلة المهيمنة، ويجعل من النص فضاءً دلاليًا مفتوحًا يعكس صوت المهمّش واللامنتهي.

كلمات مفتاحية: الصعاليك، تأبط شرًا، التفكيكية، جاك دريدا، المركزية القبلية.

Abstract: This study seeks to deconstruct tribal centrality in pre-Islamic poetry through a post-structuralist reading of a poem by Ta'abbaṭa Sharran, drawing on Derridean deconstruction to uncover a counter-sa'lūk consciousness that challenges the dominant tribal order and articulates the individual's crisis within a prevailing communal system.

The findings demonstrate that, by subverting binary oppositions and constructing a rebellious sa'lūk subjectivity, the poem establishes an alternative poetic world that dismantles hegemonic tribal values and transforms the text into an open semantic space reflecting the voice of the marginalized and the non-belonging.

Keywords: Sa'ālīk, Ta'abbaṭa Sharran, Deconstruction, Jacques Derrida, Tribal Centrality.

1-مقدمة

يُمثل الشعر الجاهلي سجلاً حافلاً لا لروح العصر فحسب، بل وللصراعات العميقة التي شهدتها المجتمع القبلي، حيث لم يكن متجانساً كما يُصوّر أحياناً، بل احتوى على هوامش وأصوات معارضة تجسّدت في ظاهرة "الصعاليك". وهؤلاء الصعاليك لم يكونوا مجرد لصوص أو منبوذين، بل كانوا مُفكّرين وشعراء عبّروا عن أزمة الفرد في مواجهة النسق الجماعي المُهمين. وتأتي قصيدة تأبط شراً "يا عيد مالك من شوق وإِراق" كنموذج فريد لهذه الظاهرة، تقدم مادة خصبة لقراءة نقدية معاصرة تستند إلى فلسفة التفكيك كما بلورها الفيلسوف الفرنسي جاك دريدا (Jacques Derrida) (15 جويلية 1930-09 أكتوبر 2004).

وتنبع أهمية هذا البحث من كونه يربط بين التراث الأدبي العربي القديم وأحدث المناهج النقدية الغربية، مما يفتح آفاقاً جديدة لتأويل النص الشعري الجاهلي بعيداً عن القراءات الانطباعية أو التاريخية التقليدية. كما أنه يسلط الضوء على صوت المهمش الذي طالما تم تهميشه مرة أخرى في الدراسات النقدية، معيداً الاعتبار لـ"الصعلوك" كظاهرة ثقافية ونفسية واجتماعية معقدة، وليس مجرد ظاهرة إجرامية. فضلاً عن ذلك، يقدم البحث نموذجاً تطبيقياً لكيفية استخدام الآليات التفكيكية في تحليل النص الشعري العربي، مما يسهم في إثراء الحقل النقدي العربي منهجياً.

وتهدف الدراسة إلى المساهمة في تقديم قراءة جديدة لشعر الصعاليك تتجاوز التوصيف الاجتماعي إلى التحليل النصي الفلسفي، وكشف الآليات التي تعمل بها المركزية القبلية وخطابها في تشكيل الهوية وتهميش الآخر (الصعلوك)، بالإضافة إلى تحليل قصيدة تأبط شراً بوصفها خطاباً مضاداً يعمل على تفكيك هذه المركزية من الداخل عبر اللغة والشعر، وكذلك تطبيق مفاهيم التفكيكية الدريدية الأساسية، كالاختلاف (Différance) والكتابة (Écriture) والتبعية (Supplément) والتمركز حول اللوغوس (Logocentrism)، على النص الشعري، وأخيراً إبراز دور الصعلوك كـ"علامة فارقة" تشير إلى أزمة النظام القبلي وتخلخل يقينياته من الداخل.

وتتمحور الإشكالية الرئيسية حول التساؤل التالي: كيف تشكل قصيدة تأبط شراً "يا عيد مالك" نصاً تفكيكياً قادراً على تقويض الثنائيات الأساسية التي تقوم عليها المركزية القبلية الجاهلية (كالثنائيات: مركز/هامش، وفاء/غدر، كرم/بخل، شرف/عار)؟ وكيف يتجلى مفهوم "الصعلوك" في هذا النص بوصفه تجسيداً للاختلاف (Différance) والانزياح عن النسق القبلي السائد؟ وتتفرع من هذه الإشكالية أسئلة فرعية: ما هي استراتيجيات التفكيك اللغوي والأسلوبية التي يوظفها الشاعر؟ وكيف تعيد القصيدة تعريف مفاهيم مثل الهوية والانتماء والشرف خارج إطار القبيلة؟

ويعتمد هذا البحث على المنهج التفكيكي كما صاغه جاك دريدا، وذلك من خلال تحليل الخطاب الشعري تحليلاً نصياً عميقاً يركز على المفاهيم والمصطلحات والثنائيات الضدية داخل القصيدة. ستعمل القراءة على كشف التناقضات الداخلية والثغرات والهوامش التي تسمح بتفجير المعنى الواحد وخلق معانٍ متعددة ومتأجلة. كما ستعتمد على تحليل المفارقات والانزياحات اللغوية والصور الشعرية التي تعيق الاستقرار الدلالي. هذا المنهج لا يهدف إلى تدمير النص، بل إلى "تفكيك" هياكله الظاهرية للكشف عن طبقات المعنى الكامنة والمضادة التي غالباً ما يتم قمعها لصالح قراءة موحدة.

وقسمت البحث إلى:

1-مقدمة

2-جذور التفكيكية ومقولاتها

3- القصيدة

4-تفكيك قصيدة تأبط شراً

5-خاتمة

2-جذور التفكيكية ومقولاتها

تُرجم مصطلح التفكيك من الفرنسية (la déconstruction) وهو مشتق من (Déconstruire) وهو الفعل الذي يدلّ على الهدم والتدمير، وهو ضد الفعل (Construire) الذي يدلّ على البناء والإنشاء والتشييد، وهي دلالة مادية. وقد يشمل التدمير نظاماً اجتماعياً معنياً، أو مفهوماً ما، وهو "فك" عن طريق التحليل ما تم بناؤه،

أي تحليل البنية وتدميرها (فك مفهوم ما بمعنى يفقد بنياته). وفي اللغة الفرنسية أن اللغة التي لا تنمو (تتطور) تنحل (تندثر) (longue qui s'altère est se) (déconstruire)⁽¹⁾.

أي أنّ "التفكيك" لغويا يعني الهدم والتخريب والتشريح، وهي دلالات مقترنة - غالبا-بالأشياء المادية المحسوسة، لكنه من الناحية الاصطلاحية يدلّ على تفكيك الخطابات والنظم الفكرية، وإعادة النظر فيها بحسب عناصرها، والاستغراق فيها وصولاً إلى الإلمام بالبؤر الأساسية المطمورة فيها⁽²⁾.

تقوم استراتيجية التفكيك على محاوره النصوص ومساءلتها لفضح التناقضات التي توجد داخلها، حين تُظهر عجزها عن الإجابة والدفاع عن نفسها⁽³⁾، ويركز دريدا على مسألة "الداخل" إذ يرى أنّ الميتافيزيقا ليست تخمّاً واضحاً ولا دائرة محددة المعالم والمحيط يمكن الخروج منها وتوجيه ضربات من (الخارج)، وأنه ليس هناك من ناحية ثانية (أي الخارج) نهائي أو مطلق، فالمسألة مسألة انتقالات موضوعية، ينتقل السؤال فيها من (طبقة) معرفية إلى أخرى، من معلّم إلى معلّم آخر، حتى يتصدّع الكل، وهي العملية التي أسماها دريدا "التفكيك"⁽⁴⁾.

1-2- جذور التفكيكية:

استندت التفكيكية على عدد من الجذور الفلسفية نوجزها فيما يلي:

1-1-2- اللسانيات السويسرية ونظرية العلامة

ينبني التفكيك على اللبنة الأساسية التي وضعها فرديناند دي سوسير (Ferdinand de Saussure) (26 نوفمبر 1857-22 فيفري 1913) في علم اللغة، حيث رأى أنّ العلامة اللغوية رابطة لا بين شيء واسم، بل بين مفهوم وصورة سمعية، وهذه الرابطة هي اعتبارية محضة، مما يقطع الصلة بين اللغة والعالم المرجعي. والأهم من ذلك، أن دي سوسير أكد أنّ خصائص الوحدات السمعية أو السمات الصوتية لا تظهر إلا بفضل تباينها مع سائر الوحدات أو السمات⁽⁵⁾. وقد استمد دريدا من هذا الطرح فكرته المحورية عن "الاختلاف/الإجراء (Différance)"، معتبراً أن المعنى ليس حاضراً

بشكل ثابت بل هو نتاج لعملية تأجيل لانهائية من دال إلى آخر داخل شبكة اللغة نفسها، مما يقوض أي ادعاء بوجود معنى نهائي أو مستقر في النص⁽⁶⁾.

2-1-2- نقد الميتافيزيقا عند مارتن هايدغر

ورثت التفكيكية مشروع نقد "الميتافيزيقا الغربية" من مارتن هايدغر (Martin Heidegger) (26 سبتمبر 1889 - 26 مايو 1976)، الذي «يعني به تفكيك التراث المدروس من الداخل، وتجزئته إلى بناء الأولية الأساسية من أجل معرفة الكيفية التي تشكّل عليها، وتبيان عدم بداهته، وبالتالي تبيان تاريخيته وإمكانية تغييره»⁽⁷⁾. وسعى هايدغر للكشف عن إهمال التراث الفلسفي لسؤال الكينونة (Sein) لصالح الاهتمام بالكائنات (Seiende)، فوسع دريدا هذا المشروع النقدي، وحوّل تركيزه من سؤال الكينونة إلى سؤال اللغة والكتابة، ورأى أن الميتافيزيقا الغربية قائمة على ما أسماه مركزية (Logocentrisme)؛ أي الإيمان بوجود مركز أو معنى متعالٍ يعمل كمصدر وضامن للمعنى، فمهمة التفكيك هي تفكيك هذه المراكز الوهمية وكشف كيف أن النصوص تحمل في داخلها تناقضات تقوض هذا الادعاء⁽⁸⁾.

2-1-3- الشك الجينالوجي عند فريدريك نيتشه

يعد فريدريك نيتشه (Friedrich Nietzsche) (15 أكتوبر 1844 - 25 أغسطس 1900) أحد الأصول الحيوية للتفكيك من خلال شكوكيته الجذرية التي هزت مفاهيم الحقيقة والمطلق. الذي يرى أنه لا وجود للحقائق، بل فقط تأويلات، ووضع نيتشه الأساس لفكرة أن المعنى ليس معطًى ثابتاً بل هو ساحة صراع لقوى التأويل⁽⁹⁾. وقد ألهم هذا المنظور دريدا في قراءته للنصوص بوصفها بناءات خطابية تخفي تحتها رغبات وتعارضات، والتفكيك، كنشاط، هو استمرار لهذا النقد النيتشوي الذي يكشف أن ما يُقدم على أنه حقيقة مطلقة هو في الواقع بناء تاريخي وثقافي قابل للتفكيك.

2-1-4- التحليل النفسي واللاوعي عند سيغموند فرويد

قدم سيغموند فرويد (Sigmund Freud) (06 ماي 1856-23 سبتمبر 1939) بمفهوم اللاوعي، نموذجاً قوياً لفكرة أنّ المعنى الظاهر لا يقول كل شيء، فأظهر أنّ التأويل يجب أن يملأ تلك الثغرات في آثار الذكريات التي حدثت بسبب مقاومة آلية

الكبت، وقد وجد دريدا في هذا التشابه مع عمله التفكيكي؛ فكما يحلل المحلل النفسي زلات اللسان في خطاب المريض للكشف عن رغبة مكبوتة، يحلل المفكك الثغرات والهوامش في النص للكشف عن ما يتناقض مع معناه الظاهري، لتصبح فكرة أن للنص "لاوعياً" خاصاً به يحوي ما يحاول قمعه فكرةً مركزيةً في الاستراتيجية التفكيكية⁽¹⁰⁾.

وقولب يوسف وغيلسي مرجعيات القراءة التفكيكية في المعادلة النقدية الآتية: التفكيكية = اعتباطية العلامة اللغوية (دوسويسر) + شيء من الشك الفلسفي (نتشه وهيدغر) + آلية القراءة الفاحصة وأفكار الالتباس والتورية (النقد الجديد) + أولوية اللغة على الدلالة (مدرسة يال)⁽¹¹⁾.

2-2-2- مقولات التفكيكية:

اقترحت التفكيكية عدد من المقولات، لعل أهمها:

2-2-1- نقد المركزية :

ثار جاك دريدا على عدد من المركزيات الكبرى، وبخاصة العقل (اللوغوس)، وترتكز هذه الرؤية على رفض أي مرجعية خارجية قد تؤثر في النص أثناء تحليله، سواء كانت اجتماعية أو تاريخية أو نفسية أو غيرها، إذ ترى التفكيكية أن المناهج النقدية السابقة اعتمدت على مركزيات ثابتة تنطلق منها، مما يقيد النص ويحد من انفتاحه، ومن هنا جاءت فكرة تعدد القراءات، وظهور مصطلح **موت المؤلف** الذي يعود في أساسه الفلسفي إلى مقولة **نيتشه "موت الإله"**، ووفق هذا المنظور، فإن دور المؤلف ينتهي بمجرد تقديم النص، بينما يصبح القارئ هو من يمنحه الدلالة تبعاً لثقافته وبيئته وتوجهاته.

ويُعدّ **رولان بارت** أول من صاغ هذا المصطلح ، حيث أعلن قطيعة بين النص ومؤلفه، لأن استمرار هذه الصلة «تؤدي إلى إيقاف النص وحصره وإعطائه مدلولاً نهائياً، وهذا ما يغلق الكتابة، وإن كان يريح النقد والناقد، اللذين يبحثان عن المؤلف، أو عن حوامله؛ من مجتمع وتاريخ ونفس وحرية، ولكنه لا يفيد النص ولا متلقيه المشاكس، غير المستسلم، الذي يظلّ دوماً في حالة بحث عن شيء ما داخل النص، وخارج ما أراد

المؤلف قوله»⁽¹²⁾. وبذلك تتوقف فاعلية المؤلف، لتُفتح أمام النص مساحات متجددة من التأويل، حيث تأتي كل قراءة جديدة لهدم ما سبقها وإعادة بنائه وفق رؤية مغايرة، وهو ما عُرف بقراءة "الإساءة" أو القراءة الناقضة، إذ تعيد تشكيل النص على نحو يختلف كليًا عن سابقه.

2-2-2- الإرجاء والاختلاف:

ترتكز هذه الرؤية على مفهوم الكينونة عند هيدغر، القائمة على ثنائية "المعرفة والذات العارفة". فالمعرفة المكتسبة والذات المدركة للموضوع كلاهما عرضة للتغير بفعل الزمن، مما يجعل الحقيقة المقررة في لحظة ما مؤقتة وقابلة للنقض بظهور حقيقة أحدث أو أدق قد تنفي سابقتها، وبالمقياس على ذلك، فإن حقيقة النص التي يتوصل إليها قارئ ما تظل مرجأة إلى أن يأتي قارئ آخر ليستخلص دلالة جديدة، ومن ثم يرتبط فعل القراءة بفكرة الإرجاء، إذ تنطوي العلامة على حضور مؤجل لا يُتصور إلا في علاقته بما يؤجل، فهي تتحرك دائمًا نحو حضور غائب تسعى إلى استملاكه، ووفق هذا المنظور السيميولوجي الكلاسيكي، فإن إحلال العلامة محل الشيء نفسه يعد أمرًا ثانويًا ومؤقتًا: ثانويًا لأن العلامة لا تُفهم إلا بالرجوع إلى حضور أصلي مفقود نشأت عنه، ومؤقتًا لأنها تظل متجهة نحو حضور غائب مرتجى، ومن ثم تصبح العلامة حركة وسطية بين غياب وحضور⁽¹³⁾، بينما يجعل الإرجاء الدلالة غير مكتملة، إذ تحمل أثر ما سبق وتترك نفسها مفتوحة لما سيأتي. وهكذا يقود الإرجاء والاختلاف معًا إلى مقولة لانهائية المعنى.

2-2-3- الحضور والغياب:

ينبني الاختلاف على فلسفة الحضور والغياب، أي أنّ الدوال تحمل مدلولات تتعدد بالاختلاف، فيحضر معنى، ويغيب آخر، وهذا تتوالد الاختلافات، وتتعدد المدلولات توالدًا وتلاشيًا وتفكيكًا وتأجيلًا وتشتيًا، ما يعني أنّ ثمة وحدات تحضر، وأخرى تغيب في الوقت عينه، ما يؤكد انبناء فلسفة التفكيك على فلسفة التقويض، وآلية تشتييت المعاني وبعثرتها⁽¹⁴⁾.

2-2-4- لانهائية المعنى:

ينتهي النص إلى تقرير أن تعدد القراءات يستتبع تعددًا لانهائيًا من المعاني، مما يؤدي إلى توالد دلالي متواصل وحضور وغياب مستمر للمعاني، وقد أكدت نظريات القراءة والتلقي على هذا التعدد، مبيّنة أن اختلاف القراء يؤدي إلى اختلاف التأويلات، وهو ما ينفي أحادية المعنى ويجعل النص مرناً ومفتوحاً. فالمعنى ليس معطًى ثابتاً بل يُبنى من خلال تفاعل القارئ مع النص، بحسب تاريخه ولغته وحرّيته⁽¹⁵⁾، مما يجعل النص يتجاوز مؤلفه ويكتسب أبعاداً جديدة مع كل قراءة، وهكذا يصبح النص قابلاً لعدد لامتناهٍ من التفسيرات، وتظهر قيمته الحقيقية بقدر ما يحثّ القراء على إعادة قراءته وتأويله، الأمر الذي يفضي إلى المقولة التفكيكية المتعلقة بالحضور والغياب.

2-2-5- التناس

تُعدّ مقولة "التناس" امتداداً لفكرة "الانهائية المعنى"، بما تفيد من أنّ قراءة النص تستدعي في ذهن القارئ نصوصاً أخرى، فينفتح بذلك النص على تأويلات لامحدودة ومعانٍ جديدة يستحضرها القارئ من رصيده القرائي، وهكذا تتكامل مقولات التفكيك في تقرير أن النص يمتلك إمكانات لانهائية من الدلالات، وأن دور المؤلف ينتهي عند لحظة طرح النص للتداول⁽¹⁶⁾، ليغدو المعنى ملكاً لقرائه.

3- القصيدة (من البسيط)⁽¹⁷⁾:

يا عَيْدُ مالِكَ من شَوْقٍ وإِراقٍ	وَمَرَّ طَيْفٌ عَلَى الْأَهْوَالِ طَرَّاقٍ
يَسْرِي عَلَى الْأَيْنِ وَالْحَيَاتِ، مُخْتَفِيًا	نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ سَارٍ عَلَى سَاقٍ
طَيْفِ ابْنَةِ الْحُرِّ إِذْ كُنَّا نُواصِلُهَا	ثُمَّ اجْتَنَبْتُ بِهَا بَعْدَ التَّفَرَّاقِ
تَاللَّهِ أَمَنْ أَنْتَ بَعْدَ مَا خَلَقْتَ	أَسْمَاءً بِاللَّهِ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقِ
مَمْرُوجَةِ الْوُدِّ، بَيْنَنَا وَاصَلْتَ صَرَمْتَ	الْأَوَّلُ اللَّذْ مَضَى، وَالْآخِرُ الْبَاقِ
فَالْأَوَّلُ اللَّذْ مَضَى: قَالِي مَوَدَّتْهَا	وَالَّذْ مِنْهَا: هُذَاءُ غَيْرُ أَحْقَاقِ
تُعْطِيكَ وَعْدَ أَمَانِي تَغْرِبِهِ	كَالْقَطْرِ مَرَّ عَلَى ضَجْنَانٍ، بَرَّاقِ
إِنِّي، إِذَا خُلْتُ ضَنْتُ بِنَائِلِهَا	وَأَمْسَكْتُ بِضَعِيفِ الْوَصْلِ أَحْذَاقِ
نَجَوْتُ مِنْهَا نَجَائِي مِنْ بَجِيلَةٍ إِذْ	أَلْقَيْتُ لَيْلَةَ خَبْتِ الرُّهْطِ أُرَاقِي

ليلةً صاخوا، وأغرؤا بي سراعهم
 كأنما حنحئوا حصاً قوادمه،
 لا شيء أسرع مني، ليس ذا عذر
 حتى نجوت ولما ينزعوا سلمي
 ولا أقول، إذا ما خلّة صرمت:
 لكنما عولي، إن كنت ذا عول،
 سباق غايات مجد في عشيرته،
 عاري الظنايب، ممتد نواشره
 حمال الوية، شهاد أنديّة،
 فذاك همي وغزوي استغيث به
 كالجفّ حدّاه النامون، قلت له:
 وفلّة كسنان الرّمح، بارزة،
 بادرت فنتها صبحي، وما كسلوا،
 لا شيء في زندها، إلا نعامتها؛
 بشرّة خلق، يوقى البنان بها،
 بل من لعدالة، حدّالة، أشب،
 يقول أهلك مالا، لوقنعت به،
 عاذلتني.. إن بعض اللوم مغنّة،
 إني زعيم، لئن لم تركي عذلي
 أن يسأل القوم عني أهل معرفة
 سدّد خلالك من مال تجمعه
 لتفرعن عليّ السنّ من ندم

4- تفكيك قصيدة تأبط شرا

بالعيكّنين لدى مغدى ابن برّاق
 أو أمّ خشف بذي شتّ وطباق
 وذا جناح، بجنب الرّند، خفّاق
 بواله، من قبض الشّد، غيّدق
 يا ويح نفسي من شوقي وإشفاق
 على بصير يگسب الحمد سباق
 مرّجّع الصّوت هدا بين أزفاق
 مدلاج أذهم واهي الماء غساق
 قوال مُحكّمة، جَوّاب آفاق
 إذا استغنت بضافي الرّأس نغاق
 ذو ثلّتين، وذو بهيم، وأرباق
 ضحيانّة، في شهر الصّيف محراق
 حتّى نمت إليها بعد إشراق
 منها هزيم، ومنها قائم باق
 شدت فها سريحاً بعد إطراق
 خرّق باللّوم جلدي أيّ تخراق
 من ثوب صديقي، ومن برّ وأغلاق
 وهل متاع وإن أبقينّه باق؟!
 أن يسأل الحيّ عني أهل آفاق...
 فلا يخبرهم عن "ثابت" لاق
 حتّى تلاقني الذي كل امرئ لاق
 إذا تذكرت يوماً بعض أخلاقي*

وَجَبَ علينا قبل الخوض في تفكيك قصيدة **تأبط شراً** أن نُحدِّد مفهوم "المركزية القبلية" التي يشكلها النسق القبلي الجاهلي، فالقبيلة لم تكن مجرد تجمع سكاني، بل كانت "مركز" الكون الاجتماعي والمعنوي للفرد، المُحدِّد الأساسي لهويته، قيمته، مكانته، وحتى مصيره. فالفرد يستمد وجوده من خلال انتمائه للقبيلة، فهو فرد واحد مهم من أفرادها، فينصهر في بوتقة الجماعة، و«تنتهي حريته الفردية عند حدود مصالحها ووجودها»⁽¹⁸⁾، وقد أسست هذه المركزية لنظام قيمي ثابت ومُهيمن يقوم على ثنائيات واضحة وصارمة: الشرف في مقابل العار، الكرم في مقابل البخل، القوة والغلبة في مقابل الضعف والهزيمة، الوفاء والعهد في مقابل الغدر والخيانة. وكان الشعر، بوصفه "ديوان العرب" وسجل مفاخرهم ومناقبهم وأيامهم، الأداة البلاغية والأيدولوجية الرئيسة لتكريس هذا النسق وإعادة إنتاجه وتعزيز سلطته الرمزية، فهو خطاب المركز بامتياز⁽¹⁹⁾.

4-1- تفكيك ثنائية المركز والهامش: الصعلوك بوصفه علامة الاختلاف

يمثل الصعلوك في الشعر الجاهلي النموذج الأمثل للهامش المُطلَق، فهو الخارج عن طاعة القبيلة، المُستَبَعَد من حمايتها، المُتَّهَم بنقض عُرفها وقيمها الأساسية. غير أن قراءة قصيدة **تأبط شراً** عبر عدسة جاك دريدا تتيح لنا رؤية هذا الهامش ليس كمجرد خارج سلبي أو مساحة خاوية، بل كـ"علامة فارقة" نشطة وحيوية تعمل على تفكيك المركز من خلال إظهار اعتماده الأساسي والجوهري على هذا "الخارج" المُستَبَعَد والمُهمَّش من أجل تحديد ذاته وتأسيس شرعيته.

يبدأ النص بتوجيه الخطاب إلى "العيد"، وهو رمزٌ للاجتماع القبلي والطقوس الجماعية والتقليدية التي تؤكد على الانتماء والتماسك والتذكير بالمفاخر المشتركة، لكن الشاعر يستحضره ليس للاحتفال، بل ليحدثه عن الألم الفردي والعذاب الشخصي:

يَا عَيْدُ مَا لَكَ مِنْ شَوْقٍ وَإِِرَاقٍ وَمَرَّطَيْفٍ عَلَى الْأَهْوَالِ طَرَّاقٍ⁽²⁰⁾

يتحول العيد هنا من رمز للفرح الجماعي والمركزي إلى محاورٍ عن الألم الفردي الهامشي، هذه الإزاحة أو الانزياح في دلالة الرمز المركزي هي إحدى الآليات التفكيكية

الأولى التي يمارسها النص، إذ يستدعي المركز ليعترف بمعاناة الهامش، ليجبره على سماع صوت المختلف.

يتجلى مفهوم الاختلاف (Différance) الدريدي، الذي يجمع في ثناياه بين معني التأجيل والاختلاف⁽²¹⁾، في تشكيل هوية الصعلوك بشكل جلي، إذ إنّ هوية الصعلوك ليست هوية ثابتة أو جوهرية، بل هي في حالة تأجيل دائم ومعرضة للاختلاف والانزياح باستمرار، فالشاعر يقول: "نَجُوثُ مِنْهَا نَجَائِي مِنْ بَجِيلَةٍ"، فهروبه من الخلّة يشبه الهروب من قبيلته (بجيّة)، فالهوية هنا ليست معطًى ثابتًا بل هي عملية هروب مستمرة (تأجيل) واختلاف عن جميع الأطر المحددة سلفًا (القبيلة، الصداقة، الحب)، لذا فإنّ الصعلوك لا يملك هوية ثابتة بل هو مختلف ومؤجل* باستمرار، إنه يعيش حالة من "اللااستقرار" الهوياتي.

وجود الصعلوك، وفقًا للتفكيكية، هو تبعية/إضافة (Suplément) للنظام القبلي، هو إضافة تبدو خارجية وثنائية وحتى طفيلية، لكنها في الحالة الدريدية تكمل النظام وتكشف عن نقصه الأساسي في نفس الوقت، فالقبيلة تحتاج إلى تعريف نفسها ضد الصعلوك (اللس، الخارج على القانون، المنبوذ) لتؤكد على فضائلها هي (الأمانة، الطاعة، الاحترام)، وبالتالي فإن الصعلوك عنصر أساسي (كمفهوم مضاد) في تشكيل هوية المركز وتحديد ملامحه، رغم طرده المستمر منه. إنّ الصعلوك هو "الآخر" المؤسس للمركز، ودون هذا "الآخر" المتمرّد، تفقد المركزية جزءًا من شرعيّتها ووضوحها، ويؤكد جاك دريدا على هذه الفكرة حين يقول: المركز يعتمد على الهامش الذي يستبعده، الهامش هو شرط المركز⁽²²⁾.

4-2- تشرّح الثنائيات الضدية: هدم قيم الوفاء والكرم والشرف

يعمل دريدا على تفكيك الثنائيات الضدية التي يقوم عليها الفكر الميتافيزيقي الغربي، حيث يكون أحد الطرفين مُفضَّلًا ويمثّل "المركز" (الكلام، العقل، الذكر) بينما الآخر مُهمَّشًا ويمثّل "الهامش" (كالكتابة، الجسد، الأنثى). وفي السياق القبلي الجاهلي، يمكننا إيجاد ثنائيات مماثلة تشكّل عمود النظام القيمي: الكرم/البخل، الشرف/العار،

الوفاء/الغدر. فتقوم قصيدة **تأبط شراً** بهدم هذه الثنائيات وتفكيكها من الداخل، مُظهرَةً هشاشتها وعدم استقرارها.

4-2-1 تفكيك ثنائية الوفاء/الغدر:

تظهر هذه الثنائية بشكل صارخ ومأساوي في حديث الشاعر عن "ابنة الحر" التي نقضت عهدها وميثاقها، يقول:

تَاللهِ آمَنْ أَنْغَى بَعْدَمَا حَلَفْتُ أَسْمَاءُ بِاللّهِ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ⁽²³⁾

يمثل الوفاء قيمة مركزية وأساسية في الأخلاق القبلية، فهو عصب العلاقات بين الأفراد والقبائل، لكن الشاعر لا يكتفي بوصف غدرها وكسرها للعهد، بل يهدم فكرة العهد والوفاء أنفسهما من خلال تشريحهما اللادع، يقول:

فَالأَوَّلُ اللَّذْ مَضَى: قَالِي مَوَدَّتْهَا وَاللَّذْ مِنْهَا: هُذَاءُ غَيْرُ أَحْقَاقٍ⁽²⁴⁾

الحب السابق ("الذ مضي") لم يكن حقيقياً بل كان وهماً ("قالي" أي تحول إلى ضده، إلى البغض)، والحب الحالي أو الباقي ("الذ منها") هو "هذاء غير إحقاق" أي هذيان غير مُحَقَّق.

الوفاء والغدر هنا ليسا طرفين متعارضين متميزين، بل هما متداخلان ومتشابكان، والوفاء نفسه يحمل في طياته بذرة غدره المستقبلي (تأجيل المعنى الحقيقي والكشف عنه لاحقاً). هذا التفكيك لقيمة الوفاء يضرب أحد أركان العلاقات القبلية القائمة على الولاء والعهد، مظهرًا أن هذه القيم قد تكون قائمة على الوهم والهذيان وليس على "الإحقاق" أو الحقيقة الثابتة.

4-2-2 تفكيك ثنائية الكرم/البخل:

تمثل قيمة الكرم العمود الفقري للمركزية القبلية ووسيلة اكتساب الشرف والمجد، حيث يتحدد شرف الفرد وقيمه الاجتماعية بقدر عطائه وإيثاره وإطعامه للضيف، لكن الصعلوك يقلب هذه المعادلة رأسًا على عقب، فالعادل في القصيدة يوبخ الشاعر وبعاتبه على تبذير المال، يقول:

يَقُولُ أَهْلَكْتَ مَالًا، لَوْ قَنِغْتَ بِهِ، مِنْ ثَوْبٍ صِدْقٍ، وَمِنْ بَرٍّ وَأَغْلَاقٍ⁽²⁵⁾

هذا هو صوت المركز والعقلية المحافظة التي تدعو إلى حفظ المال والاقتصاد وعدم التفريط فيه، لكن رد الصعلوك تفكيكي وجودي يهز أسس هذه القيمة: "وهَلْ متاعٌ وإنْ أبقيتهُ باقي؟!". هذا السؤال الفلسفي العميق يهدم قيمة التملك والادخار من جذورها. المتاع، حتى لو أحتفظ به وأبقيه، لن يبقى إلى الأبد، والإنسان نفسه فإن وزائل. فيحوّل السؤالُ الكرمَ من قيمة اجتماعية (لفت الانتباه وكسب الشرف والسمعة داخل الجماعة) إلى فعل وجودي يدرك فيه الفرد عبثية التملك وزوالية الأشياء في مواجهة الموت والحقيقة الوجودية.

ليس الكرم هنا فضيلة قبلية، بل هو تمرد على منطق التملك نفسه ورغبة في العيش بشكل مكثف لحظةً لحظة؛ يقول دريدا عن عملية التفكيك: «حركات التفكيك لا تتعامل مع الأبنية من الخارج. إنها لا تكون ممكنة وفعالة ولا تحكم ضربتها إلا بسكنى هذه الأبنية، بسكناها بطريقة معينة، لأننا نسكن دائماً ونمعن في السكن عندما لا يخامر المر الأمر أذهاننا. وبالعَمَل بالضرورة من الداخل مستعيرين من البنية القديمة كل المصادر الاستراتيجية والاقتصادية لعملية القلب، باستعارتها منها بنيويًا، أي دون القدرة على عزل عناصر وجزئيات، يكون مشروع التفكيك، دائماً وبصورة ما، منجرًا في تيار عمله الخاص»⁽²⁶⁾. أي أنّ عملية التفكيك لا تعمل على هدم الأفكار أو البنى من خارجها، بل تدخل إلى داخلها وتستعمل أدواتها نفسها. فهي تستفيد من عناصر البنية القديمة لتقليلها أو تعيد النظر فيها، لأنها لا يمكنها أن تقف خارجها تمامًا.

ومن ثم، فإن عملية التفكيك تجري دائماً من الداخل، وهي تتحرك ضمن النظام الذي تحاول زعزعته أو قلبه، أي إنّ الشاعر هنا يستخدم لغة العاذل نفسه (المال، المتاع، الإبقاء) لهدم منطقها من الداخل، إذ يلجأ الشاعر إلى تقنية بلاغية دقيقة ليقلب موازين الخطاب السائد. فبدل أن يواجه العاذل بخطاب مغاير أو حجج خارج منظومته، يتسلّح الشاعر بنفس مفردات العاذل وأدواته، مثل المال والمتاع والحفاظ على المصالح، وهي عناصر عادةً ما يُستند إليها لتثبيت الهمم أو صرف الناس عن القيم العليا. لكنه لا يتبنّاها كما هي، بل يعيد تشكيلها ليقلب معناها رأسًا على عقب، فيُظهر هشاشتها ويُفكّك قيمتها.

بهذا، يتحوّل خطاب العاذل إلى مادة هدم ذاتي، إذ تُستعمل مفرداته ضدّه، فيغدو المال رمزاً لزوال المتاع لا لدوامه، والمتاع دليلاً على فناء الأشياء لا على بقائها، والإبقاء يصبح وجهاً آخر للخذلان لا للنجاة. هذه الاستراتيجية تُسمّى أحياناً "الهدم من الداخل"، وهي أقوى من الرفض الخارجي؛ لأنها تُحاور الخصم في ملعبه وتنتصر عليه بأدواته نفسها.

4-2-3- تفكيك ثنائية الشرف/العار:

يرتبط الشرف في النظام القبلي عضوياً بالانتماء للقبيلة وسمعتها وبمدى التزام الفرد بقيمها، والصعلوك، برفضه لهذا النظام وخروجه عليه، يعيد تعريف الشرف بشكل جذري، لأنّ شرفه لا يأتي من مدح القبيلة له أو من كثرة ماله أو عطائه، بل من بطولته الفردية، شجاعته، سرعته، واستقلاليته التامة، فيفتخر بذلك في مواضع كثيرة من القصيدة: "لا شيء أسرع مني"، "حتى نجوت ولما ينزعوا سلمي". شرفه مكتسب من خلال تحدي المركز والنجاة منه، وليس من خلال الخضوع له وطلب رضاه. بل إنه يهدد عاذلته بشكل ساخر ومتهم، يقول::

إني زعيم، لأن لم تركني عذلي أن يسأل الحي عني أهل آفاق
أن يسأل القوم عني أهل معرفة فلا يخبرهم عن "ثابت" لاق⁽²⁷⁾

أصبح الشرف هنا مرتبطاً بالصيت الأسطوري والشهرة التي تذيب في الآفاق، بعيداً عن أحكام القبيلة المحلية الضيقة، بل وبالتهرب من لقاء "ثابت" (تأبط شرا)، فهو يعيد تشكيل مفهوم الشرف حول الذات الفردية البطولية المغامرة، منفصلاً عن إملاءات الجماعة وتقييماتها. إذ لم يعد العار الخروج على القبيلة، بل هو الخضوع لها وفقدان الاستقلالية.

4-3- استراتيجيات التفكيك اللغوي: الانزياح، التكرار، الإرجاء

تعتمد التفكيكية بشكل أساسي على تحليل اللغة نفسها، كونها الموطن الذي تتجلى فيه عدم استقرارية المعنى والصراعات الداخلية. وفي قصيدة تأبط شراً، تظهر عدة استراتيجيات لغوية وأسلوبية تعمل كآليات تفكيكية.

4-3-1- الانزياح والصور المتخيلة غير المألوفة:

ليست اللغة هنا وسيلة توصيل واضحة ومباشرة، بل هي فضاء من الانزياحات والاستعارات البعيدة التي تعيق الوصول إلى معنى واحد واضح. فوصف طيف المحبوبة وهو يسري "عَلَى الْأَيْنِ وَالْحَيَّاتِ" (على التعب والأفاعي) يخلق صورة مركبة من الخطر والألم. ووصف فراره من أعدائه كفرار "أُمِّ خَشْفٍ بِذِي شَثٍّ وَطُبَاقٍ" (كأُم طُي في أرض وعرة)، ووصف الجبل الشاهق الذي يتسلقه بأن فيه "نَعَامَتُهَا؛ مِنْهَا هَزِيمٌ، وَمِنْهَا قَائِمٌ بَاقٍ": أي أخشاب متكسرة وأخرى قائمة. هذه الصور غير المألوفة والمليئة بالتفاصيل الصعبة والغريبة تخلق ما يسميه دريدا أثراً (Trace)، حيث يحيل كل معنى إلى معنى آخر في سلسلة لا تنتهي من الدلالات والإحالات⁽²⁸⁾، مما يجعل أي قراءة أحادية أو نهائية للمعنى مستحيلة. اللغة نفسها ترفض الخضوع لمركزية تفسيرية واحدة وتظل منزلقة باستمرار.

4-3-2- التكرار مع الاختلاف

هناك تكرار لعدد من الكلمات المفتاحية، ولكن في سياقات مختلفة تُغيّر دلالتها وتؤجل استقرارها، فكلمة "الشوق" ترد في البداية مقترنة بالعيد ("شوق وإيراق")، ثم يعود ليقلبها في النهاية عند حديثه عن العاذلة: "يا وَيَحْ نَفْسِي مِنْ شَوْقٍ وَإِشْفَاقٍ"، ثم ينفي قول هذا الدعاء مباشرة: "وَلَا أَقُولُ... يا وَيَحْ نَفْسِي". يتكرر الشوق ولكن معناه لا يستقر؛ من شوق للحبيبة أو للعيد (شوق مركب)، إلى شوق متخيل يُنكر عليه قوله، إلى شوق آخر لا يصرح به. كذلك كلمة "الخلة" ترد في أول القصيدة للدلالة على الصديقة التي خانته ("طَيْفِ ابْنَةِ الْحُرِّ")، ثم يقول لاحقاً: "إِذَا خُلَّةٌ ضَلَّتْ بِنَائِلِهَا"، ثم "إِذَا خُلَّةٌ صَرَمَتْ". وكأن الكلمة أصبحت مصطلحاً عاماً ومتكرراً للصديقة الخائنة، مما يفقدها دلالتها الإيجابية الأصلية ويفرغها من مضمونها، محولاً إياها إلى مجرد "أثر" لدلالة سابقة، فلا يؤكد التكرار المعنى هنا، بل يشته ويؤجله ويفرغه من ثباته.

4-3-3-الإرجاء والتأجيل في البنية السردية:

بُنِيَت القصيدة كلها على تأجيل الوصول إلى معنى ثابت للذات أو للحدث أو للعاطفة. الحديث يبدأ بالشوق والعيد (المناسبة الجماعية)، ثم ينتقل فجأة إلى غدر الحبيبة (العلاقة الفردية)، ثم إلى فراره من بجيلة (الصراع مع القبيلة)، ثم إلى وصف بطولته في تسلق الجبل والنجاة (الفرد مقابل الطبيعة/الأعداء)، ثم إلى جداله الفلسفي مع العاذلة (الفرد مقابل الفكر السائد)؛ أي إنه لا يوجد خط سردي واضح أو تسلسل زمني منطقي، بل هناك تقطيع وتشظية وتأجيل للمشاعر والأحداث⁽²⁹⁾. يعكس هذا بشكل بنيوي حالة الذات الصعلوكية التي هي في حالة فرار وتشرد وتأجيل دائم لالتقاط هوية ثابتة أو موقع مستقر.

4-4-الصعلوك والوجود: نحو أنطولوجيا هامشية

يتجاوز تفكيك تأبط شراً القيم الاجتماعية ليمسّ أسئلة وجودية أعمق، فقصيدته ليست فقط احتجاجاً على النظام القبلي، بل هي تأمل في وضع الإنسان في العالم، من موقع الهامش، وسؤال العاذلة عن إهلاك المال يجد رداً وجودياً: "وَهَلْ مَتَاعٌ وَإِنْ أَبْقَيْتُهُ باقٍ؟!". هذا الاستفهام الإنكاري هو تفكيك لفكرة التملك ذاتها، والتي هي أحد أسس الاستقرار والمركز. يقترح الصعلوك هنا "أنطولوجيا هامشية" تقوم على الزوالية (éphémérité) والعدم (Inexistence). فقيمة الشيء لا في الاحتفاظ به، بل في إنفاقه، وليس في بقاءه، بل في فنائه المحتوم، تذكرنا هذه الرؤية بمقولة الوجوديين عن العبث، لكن من موقع المهمش الذي لا يملك إلا جسده وقدرته على الحركة والفرار. ولا يُعدّ فراره المتكرر من الحبيبة/ القبيلة/ الأعداء جبناً، بل هو شكل من أشكال الوجود في العالم، فالوجود هنا هو في الحركة الدائمة، في العبور، في عدم الاستقرار. "حَتَّى نَجُوتُ وَلَمَّا يَنْزِعُوا سَلْبِي"، فالنجاة هي الهدف، هي لحظة الوجود المحققة. ما يشكل نقيضاً لأنطولوجيا المركز القبلي القائمة على الثبات، الاستقرار، التملك، والاستمرارية عبر النسب والمجد.

حتى علاقة تأبط شرًا بالطبيعة مختلفة؛ فهو لا يرى فيها مصدر رزق أو مجالًا للرعي (كما يفعل المرء المستقر)، بل هي فضاء للمخاطرة والتحدي: جبل شاهق ("كِسْنَانِ الرُّمَحِ")، أفعى ("حَيَّاتٍ")، صحراء قاحلة ("ذَوْ شَيْثٍ وَطُبَّاقٍ")، فيرى الطبيعة حليفًا أحيانًا ("نَجْوَتْ")، وعدوًا أحيانًا أخرى، لكنها دائمًا مجال لاختبار الذات الفردية خارج حماية القبيلة. أنطولوجيته هي أنطولوجيا الفرد المُلقى به في عالم معادٍ، يعتمد على مهاراته الجسدية والفطرية للبقاء، لا على الشبكات الاجتماعية والقبلية.

وبهذا، يصبح الصعلوك ليس فقط مُفكِّكًا للمركزية القبلية، بل ومُقدِّمًا لأنطولوجيا بديلة، أنطولوجيا "الهامش" التي تضع الفرد وجسده وحرية - حتى لو كانت حرية الهرب - في المركز، وتقلب كل قيم الاستقرار والتملك والثبات رأسًا على عقب.

5- خاتمة

- مثَّلت قصيدة تأبط شرًا "يا عيد مالك من شوق وإيراق" نموذجًا شعريًا متمردًا ومتطورًا، يتجاوز حدود التمثيل الهامشي إلى تفكيك البنية المركزية للنظام القبلي.
- كشف النص عن أن القيم القبلية (كالوفاء، الكرم، الشرف) ليست مطلقة، بل تقوم على الإقصاء والتهميش، وهي قابلة للانزياح وإعادة التأويل.
- أظهرت الدراسة أن اللغة الشعرية في القصيدة، من خلال الاستعارة والانزياح والتكرار والإرجاء، تؤدي وظيفة تفكيكية تعطل استقرار المعنى وتفتح النص على قراءات لا نهائية.

- تجلّى الصعلوك في النص بوصفه كيانًا مختلفًا لا يقتصر على كونه منبؤًا اجتماعيًا، بل يمثل "الاختلاف" ويكشف هشاشة النظام القبلي من داخله.
- قدم النصّ عالمًا شعريًا بديلاً، تتحدد فيه القيمة بقدرة الفرد على التحدي والمغامرة وطرح الأسئلة الجذرية، لا بالانتماء إلى المركز.
- أثبتت القصيدة أنها ليست وثيقة تاريخية فقط، بل نص أدبي حي ومعقد، يمتلك طاقة تفكيكية وتأويلية متجددة، وصوت الهامش فيه يتفوق على صخب المركز.

6- الهوامش والإحالات:

- (1) ينظر، مليكة بوجفجوف، التفكيكية Deconstruction، مجلة الناص، جامعة جيجل، مج16، ع29، جوان 2021م، ص25. نقلا عن:
- Le petit ROBERT de la langue Française 2006 : texte Remanie et amplifié sous la direction de JOSETTE REY, DEBOVE et ALAIN REY , Paris, 2006.
- (2) ينظر، عبد الله إبراهيم، سعيد الغانمي، عواد علي، معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط2، 1996م، ص 114.
- (3) ينظر، مليكة بوجفجوف، التفكيكية Deconstruction، ص25.
- (4) ينظر، عبد الله إبراهيم، سعيد الغانمي، عواد علي، معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، ص ص127-128.
- (5) ينظر، فردناند دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، ترجمة: عبد القادر قنيني، مراجعة: احمد حبيبي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، (د.ط)، (د.ت)، ص ص85-87.
- (6) ينظر، عبد الله خضر حمد، مناهج النقد الأدبي السياقية والنسقية، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص370.
- (7) أحمد عبد الحليم عطية، جاك دريدا والتفكيك، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ص76.
- (8) ينظر، دندوقة حنان، أحمد جاب الله، فلسفة التفكيك: الأصول الفلسفية (البنوية، الظاهرية، وفكر ميشال فوكو)، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، الجزائر، مج12، ع1، 2020/03/15م، ص ص429-431.
- (9) ينظر، وليد بن هلال، ارتيابية العصر الحديث أو في فلسفة الشكاك الجدد (ماركس-نيتشه-فرويد)، مجلة منبرفا، جامعة تلمسان، الجزائر، مج5، ع2، فيفري 2021م، ص ص25-28.
- (10) ينظر، رشيد خلايفي، خطاب التفكيك في النقد العربي المعاصر بين المرجع والتلقي، أطروحة دكتوراه علوم في اللغة والأدب العربي، تخصص: نقد معاصر، إشراف: أ.د/عمرو عيلان، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة تبسة، الجزائر، 2023-2024م، ص ص48-50.
- (11) ينظر، يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007م، ص175.
- (12) رولان بارت، درس السيميولوجيا، مقالة موت المؤلف، ترجمة، عبد السلام بن عبد العال، دار توبقال، الرباط، ط2، 1986م، ص87.
- (13) ينظر، بول دي مان، وياك دريدا، وآخرون، مداخل إلى التفكيك البلاغة المعاصرة، ترجمة، حسام نايل، منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 2013م، ص198.
- (14) ينظر، عبد الله خضر حمد، مناهج النقد الأدبي السياقية والنسقية، ص370.
- (15) ينظر، فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، منشورات المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2006م، ص ص158-160.
- (16) ينظر، حمدان العكله، المنهجية التفكيكية... معائنها وأسباب ظهورها وعوامل انتشارها (دراسة نقدية)، مجلة الاستغراب - دورية فكرية تُعنى بدراسة الغرب وفهمه معرفيا ونقديا، المركز الإسلامية للدراسات الاستراتيجية، العراق، ع27+28، ربي-صيف 2022م، ص136.

(17) ديوان تأبط شرا وأخباره، جمع وتحقيق وشرح: علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، بيروت (لبنان)، ط1، 1984، ص ص125-144.

***شرح المفردات: الأئين:** نوعٌ من الأفاعي، وقيل التعب والإعياء. **ممزوجة الود:** مشوبة الود. **اللد:** الذي. **قالي مودتها:** تحولت وتغيّرت واستحالت بُغضا بعد محبة. **الهذاء:** الهذيان، الكلام أو الأمر غير المعقول لا حقيقة له. **الإحقاق:** تحقيق الأمر وتصديقه. **اللد منها:** الباقي منها، وهو هذا الهذاء الذي لا إحقاق له. **القطر:** السحاب المتتابع. **ضجنان:** جبل. **براق:** من البرق، أي أنه سحاب خُلب يُبرق ولا يُمْطر، أو يكون قد عني بالقطر المطر الخفيف على الجبل الصلد لا يغني ولا يُغيث. **الأحذاق:** المتقطع، جمعٌ وصف به الواحد، أي وصل أو حبل متقطع ضعيف. **الخُلة:** الصديقة. **الخبت:** المنخفض من الأرض. **الرهط:** موضع في ديار هذيل، وقيل في بلاد بجيلة. **ألقي أرواقه:** استفرغ جهده. **العيكثان:** موضع في ديار بجيلة. **المعدى:** الموضع الذي تُعدى فيه. **حثثوا:** حثوا. **حُص القوادم:** ظليم تناثر ريشه. **أم خشف:** طيبة. **ذوشث وطباق:** موضع رعت فيه الطيبة الشث والطباق وهما نباتان يقويان الراعية ويضمّراها. **العُدُر:** جمع عذرة، وهي الخصلة من الشعر يُقبل على الوجه، وهي العرف، وعنى بذى عُذر فرساً. **الريد:** الذروة الأعلى من الجبل. **خقاق:** صيغة مبالغة أي كثير الخفق. **ذي جناح:** الطير الجارح في أعلى الجبل. **الواله:** الزاهب العقل. **قبيض الشد:** سريع العدو شديده. **الغيداق:** الكثير الواسع. **صَرَمَتْ:** قَطَعَتْ. **الخُلة:** الصديق. **وَبَح:** كلمة فيها الترحم والتوجّع. **العول:** رفع الصوت بقصد الاستغاثة والبكاء. **مُرَجع الصوت:** يُراد به الأمر والتّهي. **هَذَا:** رافعاً صوته. **الأرفاق:** الرفاق. **الظنابيب:** جمع ظنوب، وهو حرف عظم السّاق. **نواشرة:** جمع ناشر، وهو العرق الظاهر بالذراع. **مدلاج:** الذي يُسافر كثيراً بالليل. **الأدهم:** الليل الأسود الغساق ذو الظلمة الشديدة. **المُحكّمة:** الحكمة، أي فصل الخطاب أو الكلمة الفصل. **جواب الأفاق:** الرجل ذو السفر الكثير والغزو المتكرر. **ضافي الرأس:** أي كثير الشعر غزيره. **الجحف:** كلّ ما اعوجّ من الرّمْل. **حدّاه النامون:** أي صلبوه بدوسهم إياه وصعودهم فوقه. **القلة:** أعلى الجبل. **كسنان الرمح:** يصف دقتها لطولها وصعوبة صعودها. **ضحيانة:** بارزة للشمس. **محراق:** يُحرق من فيها. **الريد:** حرف الجبل المشرف على الهواء. **النعامه:** خشبات يُشدّ بعضها إلى بعض وتستظل بها الطلائع في القلال إذا اشتدّ الحرّ. **الهيّزم:** المتكسر المتقطع. **الشرة:** النعل الخلق المهرئ. **البنان:** أطراف الأصابع. **السريح:** القِدّ، أي الشريط من الجلد المجدول تُشدّ به التّعال. **الإطراق:** أن يُجعل تحت النعل مثلها إذا بليت. **عذّالة:** اللائمة. **خذّالة:** تخذله في إرادته وتخالفه فيها. **الأشيب:** المختلط الذي لا يقف عند حدّ. **ثوب صدق:** ثوبٌ يصدق في الجودة. **البز:** ثياب المعركة أو السلاح. **الأعلاق:** جمع علق، وهو المال الكريم. **الزعيم:** الضامن والكافل. **أهل آفاق:** كناية عن سفره الطويل. **الخلال:** جمع خلة، وهي الفقر والعوز. **لتقرعن عليّ السن:** أي لتصكّتها ندمًا وحسرةً.

(18) علي مصطفى عشا: جدل العصبية القبلية والقيم في نماذج من الشعر الجاهلي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، الجزء3، المجلد82، ع3، 2007، ص 518.

(19) ينظر، حسين جمعة، الانتماء وظاهرة القيم العربية في القصيدة الجاهلية، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، ع63، 1996م، ص ص81-83.

(20) ديوان تأبط شرا وأخباره، جمع وتحقيق وشرح: علي ذو الفقار شاكر، ص125.

(21) ينظر، يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008م، ص360.

*الاختلاف/الإرجاء (Différance): هذا هو المفهوم المركزي الذي صكه دريدا. تجمع الكلمة بين معنيي "الاختلاف" و "Différence" و "الإرجاء" أو "التأجيل" (بالفرنسية ينطقان نفس النطق). تعني "الاختلاف" أن المعنى ينشأ من الفروق بين الكلمات وليس من جوهرها. وتعني "الإرجاء" أن المعنى لا يكون حاضراً كاملاً أبداً، بل يُؤجّل باستمرار إلى كلمات أخرى في سلسلة لا تنتهي من الإحالات. الـ *Différance* هو شرط إمكانية المعنى واستحالة اكتماله في الوقت ذاته.

(22) Voir : Jacques Derrida, L'écriture et la différence, Collection « Tel Quel », Editions du SEUIL, Paris, France, 1ère édition , 1967, P 409.

(23) ديوان تأبط شرا وأخباره، جمع وتحقيق وشرح: علي ذو الفقار شاكر، ص 28.

(24) المصدر نفسه، ص ن.

(25) ديوان تأبط شرا وأخباره، جمع وتحقيق وشرح: علي ذو الفقار شاكر، ص 141.

(26) - جاك دريدا، في علم الكتابة، ترجمة وتقديم: أنور مغيث، ومنى طلبية، المركز القومي للترجمة، إشراف: جابر عصفور، القاهرة (مصر)، ط 2، 2008م، ص ص 90-91.

(27) ديوان تأبط شرا وأخباره، جمع وتحقيق وشرح: علي ذو الفقار شاكر، ص 142.

(28) - ينظر، فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص ص 158-160.

(29) - ينظر، بول دي مان، و جاك دريدا، وآخرون، مداخل إلى التفكيك البلاغة المعاصرة، ص 198.

7- قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد عبد الحليم عطية، جاك دريدا والتفكيك، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط 1، 2010م.
2. بول دي مان، و جاك دريدا، وآخرون، مداخل إلى التفكيك البلاغة المعاصرة، ترجمة، حسام نايل، منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط 1، 2013م.
3. جاك دريدا، في علم الكتابة، ترجمة وتقديم: أنور مغيث، ومنى طلبية، المركز القومي للترجمة، إشراف: جابر عصفور، القاهرة (مصر)، ط 2، 2008م.
4. حسين جمعة، الانتماء وظاهرة القيم العربية في القصيدة الجاهلية، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، ع 63، 1996م.
5. حمدان العكله، المنهجية التفكيكية... معارثها وأسباب ظهورها وعوامل انتشارها (دراسة نقدية)، مجلة الاستغراب - دورية فكرية تُعنى بدراسة الغرب وفهمه معرفياً ونقدياً، المركز الإسلامية للدراسات الاستراتيجية، العراق، ع 27+28، ربي-صيف 2022م.
6. دندوقة حنان، أحمد جاب الله، فلسفة التفكيك: الأصول الفلسفية (البنوية، الظاهرية، وفكر ميشال فوكو)، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، الجزائر، مج 12، ع 1، 2020/03/15م.
7. ديوان تأبط شرا وأخباره، جمع وتحقيق وشرح: علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، بيروت (لبنان)، ط 1، 1984م.

8. رشيد خلافي، خطاب التفكيك في النقد العربي المعاصر بين المرجع والتلقي، أطروحة دكتوراه علوم في اللغة والأدب العربي، تخصص: نقد معاصر، إشراف: أ.د/عمرو عيلان، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة تبسة، الجزائر، 2023-2024م.
9. رولان بارت، درس السيميولوجيا، مقالة موت المؤلف، ترجمة، عبد السلام بن عبد العال، دار توبقال، الرباط، ط2، 1986م.
10. عبد الله إبراهيم، سعيد الغانمي، عواد علي، معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط2، 1996م.
11. عبد الله خضر حمد، مناهج النقد الأدبي السياقية والنسقية، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).
12. علي مصطفى عشا: جدل العصبية القبلية والقيم في نماذج من الشعر الجاهلي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، الجزء3، المجلد82، ع3، 2007م.
13. فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، منشورات المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2006م.
14. فردناند دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، ترجمة: عبد القادر قنيبي، مراجعة: أحمد حبيبي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، (د.ط)، (د.ت).
15. مليكة بوجفجوف، التفكيكية Deconstruction، مجلة الناص، جامعة جيجل، مج16، ع29، جوان 2021م.
16. وليد بن هلال، ارتيابية العصر الحديث أو في فلسفة الشكاك الجدد (ماركس-نيتشه-فرويد)، مجلة منيرفا، جامعة تلمسان، الجزائر، مج5، ع2، فيفري 2021م.
17. يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008م.
18. يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسر للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007م.
19. Jacques Derrida, L'écriture et la différence, Collection « Tel Quel », Editions du SEUIL, Paris, France, 1ère édition , 1967.
20. Le petit ROBERT de la langue Française 2006 : texte Remanie et amplifié sous la direction de JOSETTE REY, DEBOVE et ALAIN REY , Paris, 2006.